الصفات الأسمية للملائكة في القرآن الكريم

م.م رؤى عادل مجيد
المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى
alijasoom2000@gmail.com

الملخص:

الملائكة هم خلق خلقهم الله من نور، والأيمان بهم أحد ركائز الإسلام ،لا يتم الأيمان بالله عز وجل الا بهم ، ولا نعرف الصفات والأعمال والخصائص التي يقومون بها الا بالقرآن الكريم ،فهم همزة الوصل بين الأرض والسماء ورسل الله الى الأنبياء، فقد تناولت آيات عدة الصفات التي يقومون بها.

ومن هنا فقد تناول البحث مجموعة من الصفات الأسمية للملائكة وانتخاب الصفات الاسمية لهم في النصوص القرآنية دون غيرها كان ذا بعد سياقي يناسب النص.

الكلمات المفتاحية:(الملائكة ، الصفات الأسمية ، القران الكريم).

The nominal attributes of angels in the Qur'an Generous

Roaa Adel Majeed
General Directorate of Education in Muthanna Governorate
alijasoom2000@gmail.com

Abstract:

Angels are creatures created by God from light, and belief in them is one of the pillars of Islam. Belief in God Almighty is not complete without them, and we do not know the attributes, works and characteristics that they perform except through the Holy Quran, as they are the link between the earth and the sky and the messengers of God to the prophets, as several verses dealt with the attributes that they perform.

Hence, the research dealt with a group of nominal attributes of angels and the selection of nominal attributes for them in the Quranic texts and not others had a contextual dimension that suits the text.

Keywords: (Angels, nominal attributes, Holy Quran).

المقدمة:

الحمد لله رب العــالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه آله وسلم .. أما بعد

الملائكة جَمعُ مَلَكْ، وهم صنفٌ من خلق الله عزَّ وجل، ومعلوماتنا عنهم محدودة جداً لأنهم ليس عالماً محسوسا ومشهودا بالنسبة إلينا، فلا نعرف خصوصياتهم أو عالمهم إلا بواسطة القرآن الكريم أو الأئمة عليهم السلام أو الأحاديث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإسلام، ووجوب الإيمان بهم وفق ما جاء في نصوص الكتاب والسنة، والإيمان بما ثبت لهم من الصفات والأسماء والأعمال والخصائص.

تعرض القرآن الكريم كثيراً لذكر الملائكة، فقد تحدثت آيات عديدة عن صفات، مـأموريات، خصائص، ووظائف الملائكة، حتى جعل القرآن الإيمان بالملائكة مرادفاً للإيمان بالله والأنبياء.

وصف الله الملائكة بأنهم ذو عقل أو إرادة وأجنحة وحياة وموت، وبأنهم خاق من مخلوقاته جل جلالة، وهم على درجات منهم روح القدس، الروح الأمين ومنهم الملكان اللذان يسجــلان أعمالنا، فهم عباد الله يعبدون ويعملون بأمره ولا يعصونه.

فمما لا شك فيه أن وجود الملائكة من الأمور الغيبية التي لا يمكن إثبات الصفات لها إلا بالأدلة النقلية.

ومن هنا فقد أعتنى البحث بتحقيق بعض صفات الملائكة الواردة في الآيات القرآنية، وهو ما يهدف البحث بيانه وتوضيحه بإذنه تعالى.

الضــيف

جاء في معجم مقايس اللغة لأبن فارس: (ضيف، الضاد والياء والفاء أصلٌ واحد يدل على ميل الشيء الى الشيء، يقال أضفتُ الشيء الى الشيء: أملتهُ ، وضافت الشمس تضيف: مالت؛ وكذلك تضيّفت إذا مالت للغروب. وفي الحديث : (أنهُ نُهي عن الصلاة إذا تضيفت الشمس للغروب) ، وقال امرؤ القيس :

فلمّا علناه أضفنا ظهورنا إلى كلِّ حاوِيٍّ جديد مشطب

أي: أسندنا ظهورنا، ويقال: ضاف السهم عن الهدف يضيف ... والضيف من هذا: ضفتُ الرجل: تعرضتُ لهُ ليُضيّفني، وأضفتهُ : أنزلتهُ عليّ، ويقال: ضيفتهُ مثل أضفتهُ ... والضيف يكون واحداً وجمعاً .

ويقال أيضاً أضياف وضيفان .. ويقول: تضيفوه إذا اجتمعوا عليه من جوانبه، قال (إذا تضيّفنا عليه أنسلا) [١]

اما الراغب في المفردات فقال: (أصل الضيف: الميل. يقال: ضفتُ إلى كذا وأضفتُ كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيفت، وضاف السهم عن الهدف وتضيف، والضيف: من مال إليك نازلاً بك، وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدرٌ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع، وقد يجمع فيقال: أضياف وضيوف وضيفان، قال الله تعالى:{وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} (الحجر ٥١) ، {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} (هود ٧٨) ، و قَالَ تعالى: {إِنَّ هؤلاء ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ} (الحجر ٦٨) ، ويقال: استضفت فلاناً فأضافني، وقد ضفتهُ ضيفاً فأنا ضائف وضيف، وتستعمل الإضافة عند النحويين في أسمٍ مجرور يُضم إليه اسمٌ قبله [٢].

اما اساس البلاغة للزمخشري فذكر فيه: (ضيف: ضاف إليه: مالَ إليه وضاف عنه: مالَ عنهُ. ضاف السهم عن الهدف، وضافت الشمس وضيّفت وتضيّفت: مالتْ إلى الغروب؛ وقال بشر:

طاوٍ برملةٍ او رالٍ تضيّفهُ إلى الكُناس عشي يا ردٌ صردُ

أي: أمالهُ إليه. والناقة تضيف إلى الفحل، والجارية تضيف إلى الرجل: أي تستأنس إلى صوته وتريد ان تأتيه، وأضف ظهرك إلى الحائط: أملهُ وأسنده، قال أمرؤ القيس:

فلمّا دخلنا أضفنا ظهورنا إلى كل حاوي جديد مشطب

ونزلوا بضيف الوادي: بناحيتهِ، وتضايفوا الوادي أتوا ضفة ... ومن المجاز: (أضاف إليه أمراً إذا اسندهُ إليه واستكفاه ...) [٣]

وجاء في المصباح للفيومي: (ض ي ف، الضيف: معروف يطلق بلفظٍ واحد على الواحد وغيره؛ لأنهُ مصدر في الاصل من: ضافة ضيفاً، من باب باع، إذا نزل عنده، فتجوز المطابقة فيقال: ضيفٌ وضيفةٌ وأضياف وضيفان، وأضفته: إذا انزلته وقربته، والاسم: الضيافةَ، قال تعلب: ضفته، إذا نزلت به وأنت ضيفٌ عنده، وأضفتهُ بالألف، إذا أنزلته عندك ضيفاً، وأضفتهُ إضافة؛ استجارني فاجرته، وتضيفني فضيفته: إذا طلب القربى فقربته، أو أستجارك فمنعته ممن يطلبه، وأضافه إلى الشيء إضافةً : ضمهُ إليه وأماله، والإضافة في اصطلاح النحاة من هذا، لأن الاول يضم إلى الثاني[٤].

وفي مختار الصحاح: (ض ي ف) الضيف واحد وجمع، وقد تجمع على الاضياف والضيوف والضيفان، والمرأة ضيفٌ وضيفة، وأضاف الرجل ضيفاً تضيفاً: أنزلهُ به ضيفاً، وضافهُ ضيافةً إذ نزل عليه ضيفاً كذا: تضيفهُ، وتضيّفت الشمس: مالت إلى الغروب، وأضاف الشيء الى الشيء: أمالهُ. والمضاف: الملزوق بالقوم ...) [٥]

والذي يلاحظ من جميع ما تقدم هو أتفاق أصحاب المعاجم على أن الضيف لغةً هو الميل ومنهُ: الضيافة والإضافة.

امّا ضيّف في التفاسير

فذكر محمد بن الحسن الطوسي في تفسيره لقوله تعالى:{ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ }(الحجر ٧٢) ، أن الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القوي، وجمعهُ ضيوف وأضياف و

ضيفان (إذ دخلوا عليه) يتعلق بـ (ضيف، وضيف يقع على الواحد والاثنين والجمع فلذلك قال: (إذ دخلوا عليه فكنى بكناية الجمع، وسماهم ضيفاً وهم ملائكة، لأنهم دخلوا بصورة البشر) (٦).

أما في الكشاف للزمخشري في تفسير قوله تعالى:{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}(الذاريات ٢٤) ، الضيف الواحد والجماعة لأنه في الأصل مصدر ضافه، وكانوا أثني عشر ملكاً. وقيل تسعة عاشرهم جبرئيل وقيل ثلاثة: جبرائيل ، ميكائيل وملك ثالث معها، وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف، حيث أضافهم الى أبراهيم، أو أنهم كانوا في حسبانه كذلك) (٧).

وفي البحر المحيط لأبن حيان: (و ضيف ابراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد وبهلاك قوم لوط، وأضيفوا الى إبراهيم وأن لم يكونوا أضيافاً لأنهم في صورة من كان ينزل من الأضياف إذ كان لا ينزل بهِ أحد الى ضافة) (٨).

وفي التفسير البسيط: (وهم الملائكة الذين أتوه على صورة الأدميين وظنهم أضيافاً، قال أبن عباس: وهم جبرئيل وميكائيل وأسرافيل وهم الذين ذكرهم الله في الذاريات { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}(الذاريات ٢٤)، وقال الضحاك: كانوا تسعة، وقال السدي: كانوا أحد عشر ملكا على صورة الغلمان) (٩).

سمى الملائكة بالضيف باعتبارين :

أولهما / وجود جزئيات أو حيثيات الضيافة، مثل (فراغَ الى اهله)* و (امرأته قائمة)

ثانيهما / وصفهم بالضيف قبل أن يبلغوا ما يريدون، أما بعد أن بلغوا سماهم (رُسل)

السابحـات

في معجم المقاييس لأبن فارس (سبح: السين والباء والحاء أصلان: احداهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي. فالأولُ السبحة، وهي الصلاة ويختص بذلك ما كان نفلاً غير فرضٍ .. ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوءٍ، والتنزيل التبعيد، والعرب تقول: سبحان من كذا، أي: ما ابعدهُ ... والأصل الآخر السّبْح والسباحة: العوم في الماء .والسابح من الخيل: الحسنُ مدِّ اليد في الجري، قال:

فوليت عنهُ يرتمي بل سابحٌ وقد قابلتْ أذنيه منك الأخاوع

يقول: إنك كنت تلتفت تخافُ الطعن) [١٠].

وفي مفردات الراغب: (السَّبح: المرُ السريع في الماء وفي الهواء، يقال: سَبَحَ سبحاً وسِباحةً، واستعير لمر النجوم في الفلك نحو: {كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (الانبياء ٣٣).

ولجري الفرس نحو:{ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا} (النازعات ٣)، ولسرعة الذهاب للعمل نحو: لك في النهار سبحاً طويلاً) [١١].

والتسبيح: تنزيه الله تعالى وأصلهُ المرُّ السريع في عبادة الله تعالى).

وفي أساس البلاغة: (سبح: سبحتُ الله، وسبحتُ لهُ، وهو السبوح القدوس، وكثرت تسبيحاته وتسابيحه ... وصلى المكتوبة والسبحة أي: النافلة وزفي يده السبح يسبح بها، وتعلم الرماية والسباحة ومن المجاز: فرس سابح وسبوح، وخيلٌ سوابح وسبح، والنجوم تسبح في الفُلك ونجوم سوابح ... وفلان يسبح النهار كُلهُ في طلب المعاش، وسبحان فلان: تعجباً منهُ قال الأعشى:

أقولُ لمّا جاءني فخرهُ سبحانه من علقمة الفاخر [١٢]

وجاء في الصحاح: (سبح، السباحة: العوم، والسَبْحُ: الفراغ، والسبَبْحُ التصرف في المعاش. قال قُتادة في قوله تعالى: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} (المزمل ٧) أي: فراغاً طويلاً ... وسبحُ الفرس: جريّه وهو فرسٌ سابح، والسُبحة بالضم: خرزات يُسّبح بها، والسبح أيضاً: التطوع في الذكر والصلاة والتسبيح: التنزيه، وسبحان الله، معناه التنزيه لله، نصب على المصدر ...) [١٣].

وفي لسان العرب: (سبح: السبح والسباحة: العوم، سبح بالنهر وفيه يسبح سبحاً وسباحة ورجلٌ سبوح من قوم سبحاء، وسبّاح من قوم سباحين، وأما أبن الأعرابي فجعل السُبَحاء جمع سابح ... وسبح الفرس: جريه، وفرسٌ سَبوحٌ وسابح: يسبح بيديه في سيرهِ، والسوابح: الخيل لأنها تسبح، وهي صفة غالبة ... والنجوم تسبح في الفُلك سبحاً إذ جرت في دورانها، والسبح: الفراغ ... وكذلك قولهُ تعالى: { وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا} (النازعات ٣) ،هي النجوم تسبح في الفلك، أي: تذهب

فيها بسطا كما يسبح السابح في الماء سبحاً.. وقال الأزهري في قولـه عزّ وجل : {وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا} (النازعات ٣,٤)، قيل: السابحات: السفن، والسابقات: الخيل. وقيل: إنها أرواح المؤمنين تخرج بسهولة، وقيل: الملائكة تسبح بين السماء والأرض) (١٤).

أمّا في التفسير

فجاء في تفسير التبيان في قوله تعالى: { وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا} (النازعات ٣) ، معناه المارات بغوص معظمها في المائع، وقد يكون ذلك في الماء، وقد يكون في ما جرى مجراه، وذلك كسبح دود الخل، وقد يكون السبح في الهواء تشبهاً بالماء، وقال مجاهد: السابحات الملائكة لأنها تسبح بنزولها بأمر الله عزّ وجل، كما يقال: الفرس يسبح في جريه إذا أشرع، وقال قتادة هي النجوم أي تسبح في فلكُها، وقال قوم: ملكُ الموت) (١٥).

وفي مجمع البيان في الآية نفسها فيها أقوال: أحدها: انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلاً رقيقا، ثم يدعونها تستريح كالسابح بالشيء في الماء، يرمي به، عن أمير المؤمنين عليه السلام والكلبي.

وثانيها: أنها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، وهنا كما يقال للفرس الجواد، سابح إذا أسرع في جريه عن مجاهد وأبي صالح.

وثالثها: إنها النجوم تسبح في فلكها عن قتادة، وقيل: هي خيل الغلاة) (١٦).

وفي التحرير والتنوير: (والسابحات صفة من السبح المجازي وأصل السبح العوم وهو تنقل الجسم على وجه الماء مباشرةً وهو هنا مستعار لسرعة الانتقال، فيجوز ان يكون المراد بالملائكة السائر في أجواء السماوات وآفاق الأرض، وروي عن أمير المؤمنين يجوز أن يراد خيل الغزاة حين هجومها على العدو سريعةً كسرعة السابح في الماء (١٧).

الملائكة اعظم جنود الله تعالى، وصفهم بصفات كثيرة منها السابحات، أي ان هذه الملائكة السابحات سابقات الى تنفيذ أمر الله تعالى، فإذا جاءهم الأمر بفعل كذا أو قبض نفس فلان أو إنزال العذاب بقرية كذا تسارعوا وفلا يتأخرون عن هذا التنفيذ، فوصف الله الملائكة بالسابحات الذين يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلاً رقيقاً ثم يدعونها تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به .

أمـــين

جاء في مقاييس اللغة (يقال أمِنْتُ الرجلَ امناً وأَمَنَتً وأماناً وآمنني يُوّمنني، إيماناً. والعرب تقول: رجلٌ أُمّانٌ، إذا كان أميناً.

قال الأعشى: ولقد شهدتُ التاجر ال ... أُمَّانَ مورِداً شرابُه

قال أبو حاتم: الأمين المؤتمن.

وقال النابغة: وكنتَ أمينَهُ لو لم تخنُه ولكن لا أمانة لليماني[١٨]

أما في مفردات الراغب فنجد قولهُ: (أصل الأمن طِمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ... ويقال: رجل أَمَنَةٌ وأُمنَة: يثق بكل أحد، وأمين وأمان يؤمَنُ به) [١٩].

ونقرأ في المحيط في اللغة ما نصهُ: (الأمانة: نقيض الخيانة وهو مؤمون وأمين ومؤتمن. والأمّان: الأمين، وقيل: الأمي الذي لا يكتب) [٢٠].

وجاء في الصحاح قوله: (وتقول أؤتَمن فلانٌ، علة ما لم يُسمّ فاعلهُ واستَأمَن إليه، أي دخل في أمانه. وقوله تعالى: (وهذا البلد الأمين) [٢١]، قال الأخفش: يريد الآمِن، وهو من الأمن. وقال الأمين المأمون) [٢٢].

الأمين في التفاسير

قال تعالى :{ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء١٩٢-١٩٥) .

في تفسير التحرير والتنوير: (والروح الأمين جبريل وهو لقبهُ في القرآن، سمِّي روحاً لأن الملائكة من عالم الروحانيات وهي المجردات: و(الأمين) صفة جبريل لأن الله عزّ وجل آمَّنه على وحيه[٢٣].

والروح الأمين في تفسير أبي السعود، جبريل عليه السلام، فإنهُ أمينُ وحيِهِ تعالى وموصلُهُ إلى أنبيائه عليهم السلام، وقُرِئ بتشديد الزاي ونصب الروحِ الأمينِ، أي: جَعَلَ اللهُ تعالى الروح الأمينَ نازلاً به[٢٤].

وفي تفسير الأمثل: (... لذلك تضيف الآية التالية قائلة: نزل به الروح الأمين. ولو كان القرآن لم يُنزلْهُ ملكُ الوحي(الروح الأمين) من قِبل الله عزّ وجل، لم يكن بهذا الإشراق والصفاء والخلو من الخرافات والأساطير والأباطيل. ومما يُلفت النظر أن ملك الوحي وُصِف بوصفين في الآية: الأول أنهُ الروح، والوصف الثاني أنهُ الأمين، فالروح هي أساس الحياة، والأمانة: هي شرط أصيل في الهِداية والقيادة) [٢٥].

وقيل المراد بالروح الأمين هو جبريل ملك الوحي ... وقد وَصَف الروح بالأمين للدلالة على أنه مأمون في رسالته منهُ تعالى الى نبيَّهُ صلى الله عليه واله وسلم، لا يُغير شيئاً من كلامه تعالى بتبديلٍ أو تحريفٍ بعمد أو سهو أو نسيان(٢٦).

الأمين: الذي يحفظ الامانة، وصفت به الملائكة في موضعين:

١. الشعراء: (نزل به الروح الأمين)

٢. التكوير: (مطاعٌ ثم أمين)

جو السورة مشحون بزرع الثقة، محورها محاولة زرع الثقة وتثبيت الامانة، فوصف كل انبياء لوط وصالح وشعيب بقولة: (أنا لكم رسولٌ أمين) .

صادقـــون

جاء في مقاييس اللغة (الصاد والدال والقاف أصلٌ يدل على قوةٍ في الشيء قولا وغيره. من ذلك الصِّدق: خلاف الكذب، سُمِّي لقوتهِ في نفسه، ولأن الكذب لا قوةَ له، وباطل. وأصل هذا من قولهم شيء صَدْقٌ، أي: صُلْب ورمح صدق. ويقال صدقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذبوهم. والصديق: الملازم للصدق) (٢٧).

وجاء في مفردات الراغب ما نصهُ: (الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كانَ أو غيرَهُ. ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال تعالى:{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} (النساء ١٢٢) ، {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} (النساء ٨٧) ، {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} (مريم ٥٤) .

وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صَدَق ظني أو كَذَب، ويُستعملان في أفعال الجوارح فيقال: صدق في القتال إذا وفى حقَّهُ وفعل ما يجب وكما يجب، قال: (رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه)) (٢٨).

وجاء في تاج العروس: (الصدق بالكسر والفتح: ضد الكذب والكسر أفصح، كالمصدوقةِ وهي من المصادر التي جاءت على مَفعولة، وقد صَدَق يَصدُق صَدقاً وصِدقاً ومَصدوقَةً، أو بالفتح مصدر وبالكسر أسم) (٢٩).

وجاء في تهذيب اللغة: (قاتل أبو عمرُ: الصَّدق الصُّلب، وكذلك قال أبن السكيت ... ومنهُ قيل: صدقوهم القتال، والصدق ضد الكذب ... ورجل صدوق أبلغ من الكَذَب ... والصديق المبالغ في الصدق) (٣٠).

الصادقون في التفاسير

قال تعالى:{ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُون قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُون} (الحجر ٦١-٦٥) .

(وأتيناك بالحق) أي باليقين الذي لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم، عبَّر عنه بذلك تنصيصاً على نفي الامتراء عنه، أو المراد بالحق الإخبارُ بمجيء العذابِ المذكور، وقوله (وإنا لصادقون) تأكيدٌ لهُ، أي أتيناك فيما قلنا بالخبر الحق، أي المطابقِ للواقع، وإنا لصادقون في ذلك الخبر أو في كل كلام فيكون كالدليل على صدقهم فيه، وعلى الأول تأكيد إثرَ تأكيد[٣١].

قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون، أي إننا جئنا بالعذاب الذي واعدتهم به كثيرا، وذلك لأنهم لم يعتنوا ولم يصدقوا بما ذكرتهُ لهم. ثم أكدوا لهُ قائلين: وأتيناك بالحق، أي بالعذاب الحتمي والجزاء الحاسم لقومك الظالمين. ثم أضافوا لزيادة التأكيد: وإنا لصادقون[٣٢].

وفي قوله: (بل جئناك بما كانوا فيه يفترون) أي: ما جئناك بما تُنكِرُنا لأجلها، بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله، فيمترون فيه ويكذبونك، بالحق: باليقين من عذابهم وإنا لصادقون: في الإخبار بنزوله بهم[٣٣].

تفسير البيضاوي

(فقال أنكم قوم منكرون) تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر، (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما يَسُرُك ويشفي لك من عدوك، وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه. (وأتيناك بالحق) باليقين من عذابهم. (وإنا لصادقون) أي: صادقون فيما أخبرناك به[٣٤].

بشـــــر

الباء والشين والراء أصلٌ واحدٌ: ظُهُور الشيء مع حُسنٍ وجمالٍ. فالبشرة ظاهِرُ جلد الإنسان، ومنه باشرَ الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرتهِ إلى بشرتُها.

وسُمّيّ البشرُ بشراً لِظُهُروهِم. والبشير الحَسَنُ الوجهِ، والبشارة الجمال. وفلان مُبشِر مؤدمٌ ! إذا كانَ كاملاً من الرجال، كأنهم جمع لين الأدَمَة وخُشُنة البشرة[٣٥].

البشرة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطنهُ، كذا قال عامة الأدباء، وجمعها: بَشُرٌ وأبشار، وعبر عن الأنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلدهُ من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، وأستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وتُثنيّ فقال تعالى :{ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} (المؤمنون ٤٧)، وخصه في القرآن كل موضع أعتبر من الأنسان جثة وظاهرهُ بلفظ البشر، نحو {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا} (الفرقان ٥٤).

أما في معجم الفروق اللغوية للعسكري فيقول: إن قولنا البشر يقتضي حُسْن الهيئة وذلك أنهُ من البشَارَة وهي حُسن الهيئة، يقالُ: رجلٌ بشير وامرأة بشيرة عدا حُسن الهيئة، فسُميّ البشر بشراً لأنهم أحسن من الحيوان هيئة، ويجوز أن يقال إنّ قولُنا بشر يقتضي الظُهُور وسَمّوا بشراً لِظهور شأنهم ومنهُ قيل لظاهر الجلد بشرة(٣٦).

البشر: الأنسان الواحد رجلاً كان أو امرأة. وهو بَشَرٌ وهي بشر، وهما بشرٌ، وهم بَشَرُ، لا يُثنى ولا يُجمع.

والبشرةُ: أعلى جلد الوجه والجسد من الأنسان، وهو البشر إذا جمعتهُ، وجمع الجمع أبشارُ، ومنهُ اشتقت مباشرة الرجل المرأة لِتُضام أبشارهما. والبَشْر، بجزم الشين قَشْرُك البشرة عن الجلد.

أما في التفاسير

قال تعالى: { فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } (مريم ١٧) ، ففي قوله تعالى: فأرسلنا إليها روحنا، قيل هوُ روح عيسى عليه السلام، لأن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فركب الروح في جسد عيسى عليه السلام الذي خلقهُ في بطنها.

وقيل هو جبريل، وأُضيف الروح إلى الله سبحانهُ وتعالى تخصيصاً وكرامة، والظاهر أنهُ جبريل عليه السلام ؛ لقولهِ (فتمثل لها) أي تمثل الملك لها.

(بشَرْ) تفسير أو حال. (سوياً) أي مستوي الخلقة؛ لأنها لم تكن لُتطيق أو تنظر جبريل عليه السلام في صورته، ولما رأت رجل حسن الصورة في صورةِ البشر قد خرق عليها الحجاب. ظنت أنهُ يُريدُها بسوء ف { قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا} (مريم ١٨).

وجاء في تفسير الآية (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها ...) في تفسير الميزان قوله: ظاهر السياق إن فاعل (تمَثَل) ضمير عائد على الروح، فالروح المرسل إليها هو المتمثل لها بشراً سويا.

ومعنى تمثلهُ لها بشرا ترائيه لها، وظهوره في حاستها في صورة البشر وهو في نفسه روح وليس بشر. وإذا لم يكُن بشراً وليس من الجِن فقد كان ملكاً بمعنى الخلق الثالث الذي وصفهُ الله سبحانهُ في كتابه وسماه ملكاً، قد ذكر الله سبحانهُ ملك الوحي في كلامه وسماه جبريل(٣٧).

وفي تفسير الرازي:

إنَ مريم عليها السلام لما جلست في ذلك المكان أرسل الله سبحانهُ وتعالى إليها الروح وأختلف المفسرون في هذا الروح، فقال الأكثرون إنهُ جبريل عليه السلام وقال أبو مسلم: إنه الروح الذي تصور في بطنها بشراً والأول أقرب لأن جبريل عليه السلام يُسمى روحاً، قال تعالى (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِين) ... واختلفوا في انه كيف ظهر لها (فالأول) أنه ظهر لها على صورة شاب أمرد حسن الوجه سوي الخلق والثاني أنه ظهر لها على صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وكل ذلك محتمل ولا دلالة في اللفظ على التعيين ثم قال: وإنما تمثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه(٣٨).

سويا في المعاجم

(سَوي) السين والواو والياء أصل يَدُلُّ على اسْتِقامة وَاعتدالٍ بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يُعادِلُهُ. وفِلان وفلانٌ على سويَة من هذا الأمر، أي سواء، ومكانٌ سوي، أي مَعْلَمٌ قد عَلّم القوم الدُّخولَ فيه والخروج منه، ويُقَالُ أسوى الرَّجُلُ، إذا كانَ خَلَفُهُ وَوَلدُهُ سوياً. ويُقال كيف أمسيتم؟ فيقالُ: مستوون صالحون. يريدون: أولادُنا وماشيَتُنا سَوية صالحة(٣٩).

السَّوِيَّ يقال فيما يصان عن الافراط، والتفريط من حيث القدر، والكيفية، قال تعالى {ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} (مريم ١٠). ورجلٌ سوي: استوت أخلاقهُ وخُلقته عن الأفراط والتفريط وقوله تعالى: {عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ} (القيامة ٤)، قيل نجعل كفّهُ كخف الجمل لا أصابع لها، وقيل بل نجعل أصابعهُ كلها على قدر واحد حتى لا ينتفع بها، وذاك أن الحكمة في كون الأصابع متفاوتة في القدر والهيئة ظاهرة، إذ كان تعاونها على القبض أن تكون كذلك(٤٠).

وفي معجم تاج اللغة وصحاح العربية:

رجلٌ سَوِيّ الخلق، أي مستوِ. وأستوى من اعوجاج. واستوى على ظهر دابته، أي على واستقر، وساويت بينهما، أي سويت، واستوى الى السماء أي قصد. واستوى، أي استولى وظهر، واستوى الرجل، إذا انتهى شبابه، وقصدتُ يسوى فلان، أي قصدتُ قصده (٤١).

قال تعالى فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا جاء تفسير الآية في البيضاوي: قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فتحجبهُ بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت.

فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام فتمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه [٤٢]، فسوي تدل على استقامته واعتداله .

أما في البحر المحيط قيل:(قعدت في مَشْرَقةٍ من الحيض مُحتجبة بحائطٍ، أي يسترُها وكان موضعها المسجد فبينما هي في مغتسلها أتاها الملك في صورة أدمي شاب أمرد مضيء الوجه جَعْدِ الشَّعرِ سَوِيّ الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيئاً أو حَسَنُ الصورة مستوي الخلقة) [٤٣].

اما في تفسير روح البيان :

ففي قوله (سوياً) تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان النعوت الأدمية شيئا وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى ما يلقى إليها من كلماته تعالى إذ لو بدى لها على الصورة الملكية لنفرت منهُ ولم تستطع استماع كلامه ولأنهُ جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين [٤٤].

وجاء تفسيرها في السراج المنير :

إن مريم عليها السلام كانت في منزل زكريا عليه السلام، وكان إذا خرج اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها وثوبها فانفجرت لها الشمس فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فأتاها الملك كما قال تعالى (فأرسلنا) لأمر يدل على عظمتها.

(إليها روحنا) أي جبريل عليه السلام ليعلمها بما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب لئلا يشتبهُ عليها الأمر فتقتل نفسها غماً، (فتمثل لها) أي: تشبح لها بشين معجمة ثم باء موحدة ثم حاء مهمله وهو روحاني بصورة الجسماني (بشراً سويا) في خلقه حسن الشكل [٤٥].

للملائكة قدرة على ان يتمثلوا بصورة البشر وهي صفة من صفات الملائكة الخِلْقية ،فخلق الله ملائكته في أحسن صورة فهم مخلوقين من نور ، فقد اعطاهم الله القدرة على ان يتشكلوا بغير أشكالهم فتمثل لها جبريل بشراً سويا ، على صورة انسانٍ تامٍ كاملٍ.

البشر في التعبير القرآني يُقصد به من الأنسان جثته لا سلوكه، هو ما أستوى عن الإفراط والتفريط، وفي الآية السابقة وصفان: بشر، سوي . يعللون إنه جاء بصورة بشر لأنها لا تعرف ما صوره جبرائيل، فلو جاءها بصورته لانشغلت به عن رسالته، والبشر كان سويا، فلو لم يكن كذلك لخافت منه فجاءها على هذه الصورة حتى تستقبل الرسالة .

لفظة (الناشطات) في المعجمات:

(نشط) النون والشين والطاء أصل صحيح يدل على اهتزاز وحركة منه النشاط معروف وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتح. يقال نشط ينشط وأنشط القوم كانت دوابهم نشيطة والثور ناشط لأنه ينشط من بلد إلى بلد. وطريق ناشط ينشط في الطريق الأعظم يمنة ويسرة ونشطت الناقة في سيرها إذا شدت والأنشوطة العقدة مثل عقدة السراويل ونشطته بأنشوطة وأنشطت العقال مددت أنشوطته فانحلت . وقال قوم الإنشاط الحل والتنشيط العقد وبئر أنشاط قريبة القعر يخرج دلوها بجذبة ونشطت الدلو من البئر بغير قامة والنشيطة من الإبل أن توجد فتساق من غير أن يعمد لها (٤٦)

مفردات الراغب الأصفهاني:

نشط: قال الله تعالى: وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا قيل أراد بها النجوم الخارجات من الشرق إلى الغرب بسير الفلك، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها من قولهم ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض ، وقيل الملائكة التي تنشط أرواح الناس أي تنزع وقيل الملائكة التي تعقد الأمور من قولهم نشطت العقدة، وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيها على سهولة الأمر عليهم، وبئر أنشاط قريبة القعر يخرج دلوها بجذبة واحدة والنشيطة ما ينشط الرئيس لاخذه قبل القسمة وقيل النشيطة من الإبل أن يجدها الجيش فتساق من غير أن يحدى لها، ويقال نشطته الحية: نهشته (٤٧).

لسان العرب

النشاط: ضد الكسل يكون ذلك في الإنسان والدابة نشط نشاطاً ونشط إليه، فهو نشيط ونشطه هو وأنشطه؛ الأخيرة عن يعقوب. الليث: نشط الإنسان ينشط نشاطاً، فهو نشيط طيب النفس للعمل، والنعت ناشط، وتنشط لأمر كذا. وفي حديث عبادة بايَعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم على المنشط والمكره؛ المنشط مفعل من النَّشاط وهو الأمر الذي تنشط له وتَجْفُ إليه وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط. ورجل نشيط ومنشط نشط دوابه وأهله. ورجلٌ مُنتَشَطٌ إذا كانت له دابة يركبها، فإذا سلم الركوب نزل عنها ورجل متنشط من الانتشاط إذا نزل عن دابته من طُولِ الرُّكوب، ولا يقال ذلك للراجل. وأنشط القومُ إذا كانت دوابهم نشيطة، ونشط الدابةُ: سَمِنَ . وأنشطه الكلا: أَسْمَنه. ويقال: سَمِنَ بأَنْشِطة الكلا أي بعقدته وإحكامه إياه، وكلاهما من أنشوطة العُقدة. ونشط من المكان ينشط خرج، وكذلك إذا قطع من بلد إلى بلد. والناشط: الثور الوحشي الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض (٤٨).

معجم تاج العروس:

نشط: نشط، كسمع، نشاطا بالفتح، فهو ناشط ونشيط: طابَتْ نَفْسُهُ للعمل وغيره، قَالَه اللَّيْثُ كَتَنَشَطَ لِأَمْرِ كَذَا. والنشاط: ضِدُّ الكَسَلِ، يَكُونُ ذلك في الإنسان والدابة. يقال: رَجُلٌ نشيط؛ أي طيب النفس، ودابَّة نشيطة. ونشطت الدابة: سمنت. وأنشطه الكلأ: أسمنه. ويقال: نشط إليه فهو نشيط، ونشطهُ تنشيطا، وأنشطهُ، وهذه عن يعقوب. وأَنشط الرَّجُلُ: نشط أهله، أو دوابه، فهو مُنشِط ونشيط، ويُقَالُ: رَجُلٌ مُنتشط، إذا كانتْ له دابةً يرْكَبُهَا، وَإِذَا سَئِمَ الرُّكُوبَ نَزَلَ عَنْهَا. ويُقَالُ أَيْضًا رَجُلٌ مُنتَشِط من الانتشاط إذا نزل عن دابته من طول الركوب، ولا يُقالُ ذلك للراجل، قاله أبو زيد. ونشط من المَكَانِ يَنْشِطُ خَرج، وكذلك إذا قطع من بلد إلى بلد. ونشط الدلو من البئر، من حد نصر وضَربَ: نزعها وجَذْبها من البئرِ صَعْدًا بغير قامة، أي بكرة، فإذا كان بقامة فهو المتح. ومن المجاز : نشطت الحية تنشط وتنشط من حد نصر وضرب نشطا لدغت وعضت ،بنابها كأنشطت. وفي حديث أبي المنهال . وذكر حيات النار وعقاربها ، وفي رواية: «انشان به نشطاً أَي لَسْعًا بسرعة واختلاس، وأنشأن بمعنى طَفِقْنَ وأَخَذْن[٤٩].

لفظة (نزع) في المعجمات

نزع النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع شيء ونزعت الشيء من مكانه نزغا، والمنزع : الشديد الشرع. والمنزعة كالملعقة يكون مع مُشْتار الغسل. ونزع عن الأمر نزوعاً: تركه. وشراب طيب المنزعة، أي طيب مقطع الشرب، والنزعة: الموضع من رأس الأنزع ، وهو الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته ، وهما النزعتان، ولا يقال امرأة نزعاء ولكن زعراء. وبنز نزوعٌ :قريبة القَعْر يُنزَع منها باليد .وعاد الأمرُ إلى النَّزَعة ، أي رجَعَ إلى الحقّ ؛ وأراد بالنَّزَعة جمع نازع ، وهو الذي يَنزِع في القَوْس : يَجْذِبُ وتَرَه بالسَهم وفلانٌ قريب المَنْزَعة ، أي قريب الهِمَة. ومَنْزَعة الرَجلِ : رأيُه. ونازَعَت النَّفْسُ إلى الأمرِ نِزاعاً ، ونَزَعت إليه ، إذا اشتَهتْه. ونَزَع إلى أبيه في الشَّبَه ونَزَع عن الأمر نُزُوعاً ، إذا تركه. وبعيرٌ نازعٌ، إذا حَنَّ إلى مرعاه أو وطنِه قال :

فقلت لهم لا تعذُلوني وانظرُوا إلى النازع المقصور كيف يكون وأنزَعُوا

أي نَزَعت إبلُهم إلى أوطانها. والنَّزَائع من الخيل : التي نَزَعت إلى أعراق، ويقال: بل هي التي انتُزِعَتْ من قومٍ آخرين. والنَّزوع: الجمل الذي يُنزَع عليه الماءُ وحدَه. والنَّزائع من النساء : اللواتي يتزوجن في غير عشائرهن ؛ وكل غريب نَزَيع[٥٠].

معجم مفردات الراغب:

نزع : نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ، ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب، قال تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل وانتزعت آية من القرآن في كذا ونزع فلان كذا أي سلب قال :تنزع الملك ممن تشاء وقوله : والنازعات غرقا قيل هي الملائكة التي تنزع الأرواح عن الأشباح ، وقوله : إنا أرسلنا عليهم

ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقوله : تنزع الناس قيل تقلع الناس من مقرهم لشدة هبوبها . وقيل تنزع أرواحهم من أبدانهم ، والتنازع والمنازعة المجانبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة ، قال : فإن تنازعتم في شئ فردوه – فتنازعوا أمرهم بينهم والنزع عن الشئ الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد وذلك هو المعبر عنه بإمحال النفس مع الحبيب ، ونازعتني نفسي إلى كذا وأنزع القوم نزعت إبلهم إلى مواطنهم أي حنت ، ورجل أنزع زال عنه شعر رأسه كأنه نزع عنه ففارق ، والنزعة الموضع من رأس الأنزع ويقال امرأة زعراء ولا يقال نزعاء ،وبئر نزوع قريبة القعر ينزع منها باليد ، وشراب طيب المنزعة أي المقطع إذا شرب كما قال : (ختامه مسك) [٥١].

معجم لسان العرب:

نزع الشيء ينزعه نَزْعاً، فهو مَنْزُوعٌ ونزِيعٌ، و انْتَزَعَه فانْتَزَعَ: اقْتَلَعَه فاقْتَلَعَ، وفرّق سيبويه بين نَزَع وانْتَزَعَ فقال: انْتَزَعَ واستُلِبَ، ونزَع: حوّل الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاسْتِلاب. وانْتَزَعَ الرمحَ: اقْتَلَعَه ثم حَمل. وانتزَع الشيءُ: انقلَع. ونزَع الأَمِيرُ العاملَ عن عمله: أزالَه، وهو على المثَل لأَنه إِذا أَزالَه فقد اقْتَلَعَه وأَزالَه. وقولهم فلان في النزْعِ أَي في قَلْعِ الحياةِ. يقال: فلان يَنْزِعُ نَزْعاً إذا كان في السِّياقِ عند الموْتِ، وكذلك هو يسوقُ سَوقاً، وقوله تعالى: والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً؛ قال الفراء: تَنْزِعُ الأَنْفُس من صدورِ الكفَّارِ كما يغرقُ النازعُ في القوْسِ إذا جَذَبَ الوَتَرَ، وقيل في التفسير: يعين به الملائكة تنزعُ رُوحَ الكافر وتَنْشِطُه فيشتَدَّ عليه أمرُ خروجِ روحِه، وقيل: النازعاتُ غرْقاً القِسِيُّ، والناشِطاتُ نَشْطاً الأَوْهاقُ، وقيل: النازعاتُ والناشطاتُ النجوم تنزعُ من مكان إلى مكان وتنشطُ. والمِنزَعةُ، بكسر الميم خشبة عريضة نحو الملعقة تكون مع مشتار العسلِ ينزع بها النحلَ اللَّواصقَ بالشهِدْ[٥٢].

معجم تاج العروس:

نزع في القوس ينزع نزعاً: مدها، كما في الصحاح أي: بالوتر، وقيل: جذب الوتر بالسهم، وفي الحديث: لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو أي: يجذب قوسه، ويثب على فرسه. ونزع الدلو من البئر ينزعها نزعا، ونزع بها، كلاهما: جذبها بغير قامة وأخرجها، ومن المجاز: هو في النزع، أي: قلع الحياة وقد نزع المحتضر ينزع نزعا، ونازع نزاعا: جاد بنفسه، ويقال أيضا: هو في النزع، محركة. ومن المجاز: بعير نازع، وناقة نازع: حنت إلى أوطانها ومرعاها، قاله الجوهري وأنشد لجميل:

وقلت لهم: لا تعذلوني وانظروا إلى النازع المقصور كيف يكون

وقوله تعالى: وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ، قال ابن دريد: لا أقدم على تفسيره، إلا أن ابا عبيد ذكر أنها: النجوم تنزع من مكان إلى مكان، وتنشط أي: تطلع. أو النازعات: القسي، والناشطات: الأوهاق، وقال الفراء: تنزع الأنفس من صدور الكفار، كما يغرق النازع في القوس: إذا جذب الوتر. ومن المجاز: النزيع، كأمير: الغريب،

كالنازع، قال الصاغاني: وأصلهما في الإبل، وفي الحديث: طوبي للغرباء، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال النزاع من القبائل وهو الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي: بعد وغاب، وقيل: لأنه ينزع إلى وطنه، أي: ينجذب. (٥٣)

لفظتا (الناشطات والنازعات) في التفاسير

وردت اللفظتان في آية واحدة في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى:{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا}(النازعات ١-٢)

تفسير ابن كثير:

قال ابن مسعود وابن عباس، ومسروق، وسعيد بن جبير، وأبو صالح، وأبو الضحى، والسُدي: والنازعات غرقا { الملائكة، يعنون حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعنف فتغرق في نزعها، و]منهم(من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط، وهو قوله: والناشطات نشطا قالهُ ابن عباس. وعن ابن عباس: والنازعات هي أنفس الكفار، تنزع ثم تُنشَط، ثم تغرق في النار. رواه ابن أبي حاتم. وقال مجاهد: والنازعات غرقا الموت ، وقال الحسن، وقتادة: والنازعات غرقا والناشطات نشطا هي النجوم. وقال عطاء بن أبي رباح في قوله: (النَّازِعَاتِ) و(النَّاشِطَاتِ) هي القسيّ في القتال. والصحيح الأول، وعليه الأكثرون(٥٤) .

تفسير أبي السعود:

{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا}(النازعات١-٤)إقسامٌ من الله عزَّ وجَلَّ بطوائفِ الملائكةِ الذينَ ينزِعونَ الأرواحَ من الأجساد على الإطلاق كما قاله ابن عباسٍ رضي الله عنهما ومجاهدٌ ، أو أرواحَ الكفرةِ كما قالهُ عليٌّ رضي الله عنهُ وابنُ مسعودٍ وسعيدُ بن جبيرٍ ومسروقٌ وينشطونها أي يخرجونها من الأجساد من نشطَ الدَلوَ من البئرِ إذا أخرجها ويسبحون في إخراجها سبح الغواصِ الذي يُخرجُ من البحرِ ما يُخرجُ فيسبقون بأرواح الكفرة إلى النار وبأرواحِ المؤمنينَ إلى الجنةِ فيدبرونَ أمر عقابها وثوابها بأن يهيئوها لإدراكِ ما أُعِدَّ لها من الآلامِ واللَّذاتِ والعطفُ معَ اتخاذِ الكلِّ بتنزيلِ التغايرِ العُنوانيّ منزلةَ التغايرِ الذاتي كما في قولهِ:

إلى المَلِكِ القِرْمِ وَابنِ الهُمامَ وليثِ الكَتَائبِ في المُزدحَمَ

للإشعار بأن كلّ واحدٍ من الأوصافِ المعدودةِ من معظماتِ الأمورِ حقيقٌ بأن يكونَ على حيالِه مناطاً لاستحقاقِ موصوفِه للإجلالِ والإعظامِ بالإقسامِ بهِ من غيرِ انضمامِ الأوصافِ الأُخرِ إليهِ والفاءُ في الأخيرين للدلالةِ على ترتيبهُما على ما قبلهُما بغيرِ مهلةٍ كما في قولهِ :

يا لهفَ زيابةَ للحرثِ الـ صائحِ فالغانمِ فالآئبِ

وغرقاً مصدرٌ مؤكدٌ بحذف الزوائدِ أيْ إغراقاً في النزع حيثُ تنزعُها من أقاصِي الأجسادِ . قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنْهُ : تنزعُ روحَ الكافرِ من جسدِه من تحتِ كلِّ شعرةٍ ومن تحتِ الأظافيرِ وأصولِ القدمينِ ثم تُغرقها في جسدهِ ثم تنزعُها حتَّى إذا كادتْ تخرجُ تردها في جسدهِ فهذا عملُها بالكفار، وقيلَ: يَرى الكافرُ نفسَهُ في وقت النزعِ كأنها تغرقُ. وانتصابُ نَشْطاً وسَبْحاً وسَبْقاً أيضاً على المصدريةِ، وأما أمراً فمفعولٌ للمدبراتِ وتنكيرُهُ للتهويلِ والتفخيمِ ويجوزُ أنْ يُرادَ بالسابحاتِ وما بعدَهَا طوائفُ من الملائكةِ يسبحونَ في مُضيهم أي يُسرعونَ فيه فيسبقونَ الى مَا أُمروا بهِ من الأمور الدنيويةِ والاخروية . والمُقسمُ عليهِ محذوفٌ تَعْويلاً على إشارةِ ما قبلهِ من المقسمِ بهِ إليهِ ودلالةِ ما بعدَهُ من أحوالِ القيامةِ عليهِ وهو لتبعثنَّ فإن الإقسامَ بمَنْ يتولى نزعَ الأرواحِ ويقومُ بتدبيرِ أُمورِها يلوحُ بكونِ المقسمِ عليهِ من قبيلِ تلكَ الأمورِ لا محالةَ وفيهِ مَنِ الجزالةِ ما لا يَخْفى . وقد جوَّزَ أن يكون إقساماً بالنجومِ التي تنزعُ من المشرقِ إلى المغربِ غرقاً في النزعِ بأن تقطعَ الفَلكَ حتى تنحطَّ في أَقصى الغرب وتنشطَ من برجٍ إلى برجٍ أي تخرجُ من نشطِ الثورِ إذا خرجَ من بلدٍ إلى بلدٍ وتسبحُ في الفلكِ فيسبقُ بعضُها بعضاً فتدبرُ أمراً نيطَ بهَا كاختلاف الفصولِ و تقديرِ الأزمنةِ وتبينِ مواقيتِ العباداتِ وحيثُ كانتْ حركاتُها من المشرق إلى المغرب قسريةً وحركاتُها من برجٍ إلى برجٍ ملائمةً عُبِّرَ عنِ الأُولى بالنزعِ وعنِ الثانيةِ بالنشطِ . أو بأنفسِ الغُزاةِ أو أيديهِم التي تنزعُ القِسِيَّ بإغراقِ السهامِ وينشطون بالسهم للرمي ويسبحونَ في البرِّ والبحرِ فيسبقونَ إلى حربِ العدوَّ فيدبرون أمرها . أو بخيلهم التي تنزعُ في أعنتها نزعاً تغرقُ فيهِ الأعنةَ لطول أعناقها لأنها عِرابٌ وتخرجُ منْ دارِ الإسلامِ إلى دارِ الحربِ وتسبحُ في جريها لتسبقَ إلى الغايةِ فتدبرُ أمرَ الظفرِ والغلبةِ ، وإسنادُ التدبيرِ إليها لأنها من أسبابه . هذا والذي يليق بشأن التنزيل هو الأول[٥٥] . .

تفسير البيضاوي

مكية وآيها خمس أو ست وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا)

(فالمدبرات أمر) هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع ، فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان ، أو نفوساً غرقت في الأجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها ، ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة ، فيدبرون أمر عقابها وثوابها بأن تهيئوها لإدراك ما أعد لها من الآلام واللذات ، أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما

أمروا به فيدبرون أمره ، أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب ، وتنشط من برج إلى برج أي تخرج من نشط الثور إذا خرج من بلد إلى بلد ، ويسبحن في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فيدبر أمر نيط بها ، كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ، ولما كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمى الأولى نزعاً والثانية نشطاً ، أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس ، وتنشط إلى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات ، أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات فتنشط إلى عالم القدس ، فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات ، أو صفات أنفس الغزاة ، أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها ، أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر ، وتسبح في حربها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر(٥٦) .

تفسير التحرير والتنوير:

وغرقا : اسم مصدر أغرق ، وأصله إغراقاً ، جيء به مجرداً عن الهمزة فعومل معاملة مصدر الثلاثي المتعدّي مع أنه لا يوجد غرِق متعدياً ولا أن مصدره مفتوح عين الكلمة لكنه لما جعل عوضاً عن مصدر أغرق وحذفت منه الزوائد قدّر فعله بعد حذف الزوائد متعدياً . ولو قلنا : إنه سكنت عينه تخفيفاً ورعياً للمزاوجة مع } نشطاً { و }سبحاً {، و { سبقاً{ و } أمراً { لكان أرقب لأن متحرك الوسط يخفف بالسكون ، وهذا مصدر وصف به مصدر محذوف هو مفعول مطلق للنازعات ، أي نزْعاً غرقاً ، أي مغرقاً ، أي تنزع الأرواح من أقاصي الأجساد . ويجوز أن تكون } النازعات { صفة للنجوم ، أي تنزع من أفق إلى أفق ، أي تسير ، يقال : ينزع إلى الأمر الفلاني ، أي يميل ويشتاق . وغرقاً : تشبيه لغروب النجوم بالغرق في الماء وقاله الحسن وقتادة وأبو عبيدة وابن كيسان والأخفش ، وهو على هذا متعين لأن يكون مصدر غَرِق وأن تسكين عينه تخفيف . والقسم بالنجوم في هذه الحالة لأنها مظهر من مظاهر القدرة الربانية كقوله تعالى : } والنجم إذا هوى {] النجم : ١[. ويحتمل أن تكون } النازعات { جماعات الرّماة بالسهام في الغزو يقال : نزع في القوس ، إذا مدَّها عند وضع السهم فيها . وروي هذا عن عكرمة وعطاء

والغرف : الإغراق ، أي استيفاء م القوس بإغراق السهم فيها فيكون قسم بالرماة من المسلمين الغزاة لشرفهم بأن غزوهم لتأييد دين الله ، ولم تكن للمسلمين وهم بمكة يومئذ غزوات ولا كانوا يرجونها ، فالقسم بها إنذار للمشركين بغزوة بدر التي كان فيها خضد شوكتهم ، فيكون من دلائل النبوءة ووعد وعده الله رسوله صلى الله عليه وسلم و } الناشطات: يجوز أن تكون الموصوفات بالنشاط ، وهو قوة الانطلاق للعمل كالسير السريع ، وينطلق النشاط على

سير الثور الوحشي وسير البعير لقوة ذلك ، فيكون الموصوف إما الكواكب السيارة على وجه التشبيه لدوام تنقلها في دوائرها وإما إبل الغزو ، وإما الملاكة التي تسرع إلى تنفيذ ما أمر الله به من أمر التكوين وكلاهما على وجه الحقيقة ، وأيا ما كان فعطفها على } النازعات { عطف نوع على نوع أو عطف صنف على صنف . و } نشطًا { مصدر جاء على مصدر فعل المتعدي من باب نصر فتعين أن } الناشطات { فاعلات النشط فهو متعد . وقد يكون مفضي لإرادة النشاط الحقيقي لا المجازي . ويجوز أن يكون التأكيد لتحقيق الوصف لا لرفع احتمال المجاز . وعن ابن عباس : } الناشطات { الملائكة تنشيط نفوس المؤمنين ، وعنه هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج[٥٧] . .

البيان في تفسير القرآن:

قوله والنازعات قسم من الله تعالى بهذه الأشياء التي عددها. وقال قوم: تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها، لأنه لا يجوز اليمين إلا بالله تعالى. وهو ترك الظاهر. وقد روينا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أن لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به. وإنما كان كذلك، لأنه من باب المصالح التي يجوز أن تختلف به العبادات، وإنما جاز أن يقسم هو تعالى بما شاء من خلقه، للتنبيه على موضع العبرة فيه إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به. ومعنى (النازعات) الملائكة تنزع الأرواح من الابدان، فالنازعات الجاذبات الشيء من أعماق ما هو فيه. وقال الحسن وقتادة: هي النجوم أي تنزع من أفق السماء إلى أفق آخر. وقال عطاء: هي القسى تنزع بالسهم. وقال السدي: هي النفوس تنزع بالخروج من البدن. وقوله (والناشطات نشطاً) قيل: هي الخارجات من بلد إلى بلد بعيد الاقطار ينشط كما ينشط الوحش بالخروج من بلد إلى بلد. والهموم تنشط بصاحبها أي تخرج به من حال إلى حال، قال هيبان بن قحافة:

أمست همومي تنشط المناشطا الشام طورا ثم طورا واسطا

وقال ابن عباس: هي الملائكة أي تنشط بأمر الله إلى حيث كان. وقال قوم: هو ملك الموت ينشط روحه من خلقه، وقال قوم: هي النجوم تنشط من المشرق إلى المغرب. وقال عطاء: هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد قال رؤية: تنشط منها كل معلاه الوهق. يعني بقر الوحش. قال الفراء: تنشط نفس المؤمن كما ينشط العقال من يد البعير. قال ابن خالويه، واكثر ما سمعته أنشطته بالآلف، قالوا: كأنه انشط من عقال. فاذا شددت الحبل في يد البعير قلت: نشطته واذا حللته قلت أنشطته[٥٨] .

وصف سبحانهُ وتعالى الملائكة في هذه السورة بصفات منها النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات والمدّبرات، هذه الألفاظ لها أكثر من دلالة، إذ قالوا إنها ارواح المؤمنين والخيل والسفن والنجوم والملائكة، وهذا ما يسمى في علم

الدلالة بالاتساع الدلاليّ يؤتى بلفظ يؤدي الى أكثر من معنى وهي كُلها مقصودة، هذا الاتساع في المعنى يتناسب مع سياق القسم الذي ابتدأت به سورة النازعات.

إذ حَمّل المقسم به أقصى ما يمكن تحميلة للتأثير في المخاطب ومن أنفع الاقوال في هذه الاقوال قول أبي السعود بان اختلاف هذه الاوصاف للدلالة على شيء واحد (وهو الملائكة) إنما أريد به (التغاير العنواني) وهو بمنزلة (التغاير الذاتي) للأشعار بأن كل واحد من هذه الأوصاف حقيقي بأن يكون موصوفه مستحقا للإجلال والإعظام بالإقسام به من غير الحاجة الى الاوصاف الأخرى .

فاختيار هذه الصفات يتناسب مع مضمون الصورة بأكملها، هذه هي معاني الالفاظ أما مصاديقها فيحتمل بأن تكون هي الملائكة فهي على طوائف بين نازع وناشط وسابح وسابق ومدّبر .

الخاتمة:

في نهاية بحثنا المتواضع وصلنا إلى نتائج هي عصارة الجهد الذي قمنا به في هذا البحث ووصلنا الى نتائج أهمها :

١. للملائكة صفات وأسماء عديدة.
٢. اختيار الصفات يتناسب أيما تناسب مع مضمون الصورة بأكملها.
٣. وفقا للدراسة السابقة فأن صفات الملائكة كثيرة أخذت الباحثة قسما منها وتناولتها بالدراسة والبحث .
٤. مصاديق الصفات الأسمية للملائكة جعلتها تحتمل أكثر من معنى .
٥. أنتخاب الصفات الأسمية للملائكة في النصوص القرآنية دون غيرها ذو بعد سيّاقي يناسب النص.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس، ٥٧/٢.

(٢) ينظر: مفردات الفاظ القران ، الراغب الاصفهاني: ٥١٣.

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري، ٥٩١/١.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ٣٦٦.

(٥) مختار الصحاح: الرازي، ١٦٢.

(٦) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٣٤٠/٦

(٧) تفسير الكشاف، الزمخشري،٢٧/ ١٠٥٢.

(٨) تفسير البحر المحيط، ابن حيان الأندلسي، ٤٤٦/٥

(٩) التفسير البسيط، الواحدي.

(١٠)معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس،١٢٥/٣.

(١١) المفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني،٢٢٧/٢.

(١٢) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ٤٣٣/١.

(١٣) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري،٣٧٢/١.

(١٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور،٤٧١/٢.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي،٢٥٢/١٠.

(١٦) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١٤٠/١٠.

(١٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦٤/٣.

(١٨) مقاييس اللغة: احمد بن فارس، ١٢٩/١.

(١٩) ينظر: المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني:٢٥.

(٢٠) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٤٧٦/٢.

(٢١) الصحاح في اللغة، أبو نصر اسماعيل الجوهري،٢٣/١.

(٢٢) لسان العرب، ابن منظور،٢١/١٣.

(٢٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،٤٦٣/١٩.

(٢٤) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود،٢٦٤/٦.

(٢٥) تفسير الامثل،٤٦٣/١١.

(٢٦) ينظر: الميزان في تفسير القران ،الطباطبائي،٣١٧/١٥.

(٢٧) مقاييس اللغة: احمد بن فارس،٢٦٥/٣.

(٢٨) مفردات الفاظ القران، الراغب الاصفهاني،

(٢٩) تاج العروس، الازهري،١٥٠/٣.

(٣٠) ينظر: تهذيب اللغة،١٥٠/٣.

(٣١)ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود،٨٤/٥.

(٣٢)ينظر: الامثل في كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي،٩١/٨.

(٣٣)التحرير والتنوير، ابن عاشور،٦٤/١٤.

(٣٤) الكشاف ،الزمحشري،٤١٢/٣.

(٣٥) ينظر: مقاييس اللغة: احمد بن فارس،٢٥١/١.

(٣٦) ينظر: الفروق اللغوية/ العسكري،٢٧٦/١.

(٣٧)الميزان في تفسير القران ،الطباطبائي، ٣٤/١٤.

(٣٨) ينظر: تفسير الفخر الرازي،٥٢٠/٢١.

(٣٩) ينظر: مقاييس اللغة: احمد بن فارس،١١٢/٣.

(٤٠) المفردات في غريب القران ،الاصفهاني،٤٤٠/١.

(٤١)تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري،٣١٥/٦.

(٤٢) ينظر: انوار التنزيل وأسرار التاويل ،البيضاوي.

(٤٣) البحر المحيط في التفسير، الاندلسي،١٤٨/٧.

(٤٤) روح البيان، ٣٢٤/٥.

(٤٥) ينظر: السراج المنير، ٤/ ٢١٢.

(٤٦) معجم المقاييس ،أحمد بن فارس ، ٤٢٦/٥.

(٤٧) لسان العرب، ابن منظور، ٢٦١/١٤.

(٤٨) تاج العروس، ٤٢٩/١٠.

(٤٩) تاج العروس، الزبيدي، ٤٢٩/١٠.

(٥٠) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،٤١٥/٥.

(٥١) مفردات الفاظ القران، الراغب الاصفهاني،٥٤٢.

(٥٢) لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٠/٨.

(٥٣) تاج العروس، الزبيدي،٤٧٣/١١.

(٥٤) تفسير القران العظيم، ابن كثير، ٨/ ٣١٢

(٥٥) تفسير ابي السعود، ٩٥/٩.

(٥٦) تفسير البيضاوي، ٢٨٢/٥.

(٥٧) ينظر :التحرير والتنوير، ٣٠/ ٦٢.

(٥٨) البيان في تفسير القران، ١٩٤/١٠.

المصادر:

١. ـ أبو الحسن احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٢. ـ العلامة الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن، ، تح: صفوان عدنان طليعة، ط٢، ١٤٢٧هـ

٣. - ابو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .
٤. - ابو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٠٧هـ)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار طليعة نور، أيران، ط١، ١٤٣٨هـ .
٥. - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م .
٦. - جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف، رتبه محمد عبد السلام شاهين .
٧. - محمد بن يوسف الشهير بأبو حيان الأندلسي (ت٥٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: عادلة أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٣م.
٨. - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تح: د. عبد الله بن ابراهيم، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة محمد بن سعود، ٢٠١٠م .
٩. - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب العاملي، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي، ط١، أيران، ١٤٠٩هـ .
١٠. - الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠١ .
١١. - اسماعيل بن عماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم، بيروت .
١٢. - ابو الفضل جمال الدين بن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت .
١٣. - أبو العلي الفضل بن الحسن الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م .
١٤. - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية .
١٥. - ابو السعود، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر احمد.
١٦. - ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، باب الفرق بين الناس والبشر، تح: محمد ابراهيم سليم
١٧. - ابو حيان محمد بن يوسف الأندلسي البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل.